**جامعة بغداد / كلية التربية للبنات**

**قسم رياض الاطفال**

**ورقة عمل بعنوان**

**‏ دور البيئة الاجتماعية في تشكيل ثقافة الطفل**

**‏مقدمة الى الندوة العلمية**

**تحت شعار**

**حياة اسرية مستقرة....طفل سعيد**

**بعنوان**

**الحياة الاسرية وبناء الطفل**

**الخميس 24/ 3/ 2022**

**ا.م. د بلقيس عبد حسين م. د حلا عبد الواحد نجم**

**دور البيئة الاجتماعية في تشكيل ثقافة الطفل**

**مقدمـــة**

غالبًا ما يخطر على البال عند الحديث عن البيئة الاجتماعية أنها بيئات خارجية، ولكن في التربية الأمر يختلف تمامًا، فالعائلة هي أول وأهم بيئة اجتماعية مؤثرة على التربية. ففيها تحدد كيفية المهارات الحياتية الأساسية التي يكتسبها الطفل مثل: ضبط المشاعر والتعاون ومهارة حل النزاعات ومهارات التواصل. وكما أن البيئة العائلية تؤثر بشكل كبير على قدرة الآباء والأمهات على تربية أطفالهم بشكل صحي، فالأطفال الذين يحظون في بيئة عائلية صحية هم الأقل عرضة للانخراط في بيئة غير سليمة أو منحرفة في المستقبل.

وتعد الثقافة نتاج إنساني لا تعبر عن اتجاهاته في طقوسه واحتفالاته وللثقافة علاقة مباشرة بالنواحي الاجتماعية وهذا ما يطلق عليه بالثقافة الاجتماعية التي تعكس اتجاهات الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ممثلا بعملية التطــبيع الاجتماعي لذلك فهي تؤثر تأثيرا كبيرا على شخصية الفــرد خصوصا وأن الشخصية تعرف بأنها العمل المتكامل من النواحي الجسدية والنفسية و الانفعالية التي تميز فرد عن آخر . وتشمل التنشئة الاجتماعية الجهود و الوسائل الاجتماعية الفردية التي تؤدي إلى تحويل الكائن العضوي إلى كائن اجتماعي وبما أن الطفل يولد دون معرفة مسبقة أو ثقافة تساعده على التكيف مع مجتمعه بل يكتسبها خلال فترات نموه عـن طريق التعلم و المحاكاة وبالتالي فالتنشئة الاجتماعية تساعده على ذلك و تساهــم في بناء شخصيته وذلك بمساعــدة مؤسسات المجتمع وأهمها المؤسسة الإعلامية وخصوصا التلفاز وماقع اتواصل الاجتماعي التي تشمل (الفيسبوك Facebook. وتويتر twitter و انستقرام instagram. و والواتس آب whatsapp. و تيك توك tiktok. و سكايب skype. و سناب شات snapchat )

مفهوم ثقافة الطفل:-

لقد تعددت التعاريف التي تعرضت لدراسة ثقافة الطفل بإعتبار الطفولة مرحلة يقترن إسمها بالصغر و بالطفل في مرحلة مبكرة من عمره و التي يكون فيها بحاجة إلى والديه وقد تنوعت هذه التعاريف بحكم السؤال الذي يطرح نفسه وهو هل يمتلك الطفل ثقافة ؟ ترى ( سمية فهمي) أن مفهوم ثقافة الطفل يظهر من خلال التأكيد على أن الثقافة هي الأساليب الحياتية لمجتمع معين وما تتضمنه من معان وقيم والتي تتحقق بعمليتين مترابطتين:-

1 -التجريبية، الاستكشافية ، الإبداعية وتسفر عن منجزات مبتكر ة و تذوق القيم المجسدة فيها .

2 -ترويج لهذه القيم في العادات المعيشية و المعاملات اليومية ولا غنى للثقافة عن هاتين العمليتين إذ قدر لها أن تستمر فلا ثقافة بدو ن إبتكار منجزات تتضمن قيما أصيلة ولا حياة لقيم لا يمارسها أفراد المجتمع في أساليب حياتهم .لذلك تعبر الثقافة عن أسلوب حياة تدخل في إطاره المنجزات و الابتكارات الممارسات.

ولربط ذلك بمرحلة الطفولة فإنه يمكن توضيح أن الطفل يمتلك طاقة تمكنه من الإبتكار و إبداع منجزات معبرة عن قيم ثقافية خلال مراحل نموه و بمساعدة أسرته و ذلك من خلال توفير له ما يساعده على ذلك ، كإعطائه حرية الاستطلاع في بيئته من أجل معرفة مختلف ألوان التراث الثقافي . وإضافة إلى ذلك استخدام مجمل المواد الموجودة في بيئته وذلك من أجل التعبير التلقائي الحر عن تجاربه الشخصية وبالتالي تنمية لديه أسلوب الحوار من أجل التعبير.

وترى (سمية فهمي) أن ثقافة الطفل " تشير إلى أنواع النشاط التي يبتكرها الأطفال مستخدمين مواد بيئتهم وأساليب تراثهم الثقافي للتعبير بحرية عن تجاربهم الشخصية في العالم المحيط بهم . وعن مخيلاتهم ووجدانهم إزاء الأحداث التي تقع لهم وعن تخيلاتهم ورغباتهم ومشكلاتهم وما يرونه من حلول لهذه المشكلات، فالألعاب التي يقومون بها والأغاني التي يؤلفونها، والرقصات التي يبتكرونها والقصص التي يتخيلونها، والرسومات التي يتصورونها، والمسرحيات التي يبدعونها وغير ذلك من الأنشطة والمنجزات التي يزاولوا بأوسع قدر من الحرية والتلقائية . فهذه جميعا هي التي تشكل وعيهم ومن ثم ثقافتهم لأنها تتضمن نظرتهم إلى الحياة و أسلوبهم في مواجهة الأحداث كما تجسد المعاني التي لها قيمة بالنسبة لمرحلة نموهم ". ولا يتحقق كل ذلك إلا من خلال توجيه الرعاية والعناية للأطفال ومساعدتهم للتعبير عن مكنونات شخصياتهم.

ويتفق أغلب الباحثين في ثقافة الطفل على أن مفهوم الثقافة شامل يتسع للعادات والقيم والمعتقدات وأساليب السلوك والعلاقات والأدوار والتقنيات التي ينبغي تعلمها والتكيف معها بما يعطي الحياة نمطا محددا" وبذلك فإن ثقافة الطفل تشكل منبع يتشرب منه الطفل قيم مجتمعه لذلك فهي جزء لا يتجزأ من الثقافة العامة للمجتمع. يجد الطفل خلالها ما يساعده على الاندماج في المجتمع والانسجام داخله وبالتالي داخل إطاره الثقافي العام وإن اختلفت هذه التعريفات لثقافة الطفل إلا أنها كلها تتفق وتجمع على أن الطفل يملك حقا ثقافة قد تعبر عن أسلوب الحياة السائد في مجتمع الأطفال .وحتى وإن اعتبرها ( الهيتي ) ثقافة فرعية فهي دائما مرتبطة بالمجتمع وببنائه الثقافي العام الذي يحددها ويرسمها "فهي ذلك الكل المركب من أفكار الأطفال وعاداتهم ولغتهم وأساليب أدائهم الأنشطة المختلفة وتعبيرهم عن أنفسهم ". فثقافة الطفل عموما تؤكد على أنها عملية ديناميكية شاملة تم بمختلف المجالات في الحياة يكتسب من خلالها الطفل عدد كبير من أشكال المعرفة من فنون وعلوم و آداب وكل ما يتناسب مع مراحل نموه ويتحكم في ذلك عدة عوامــل أولها الثقافة العامة للمجتمع والبيئة المحيطة بهذا الطفل .

**مقومات ثقافة الطفل و خصائصها**

يتميز عالم الطفولة بخصائصه التي لا يمكن لغيرهم أن يفهمها كالمفردات والعادات والمعايير وطرق خاصة في اللعب، كما أنهم يعبرون عن أنفسهم بطرقهم الخاصة وغير ذلك وكل هذا يجعلنا نقول أن لهم ميزات ينفردون بها عن غيرهم وأسلوب حياة خاص بهم يتواصلون عن طريقه بعضهم ببعض ويشئون من خلاله عالما خاصا يطلق عليه عالم الطفولة .

وبما أن ثقافة الطفل هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع لأانها مستوحاة من هذه الثقافة، فالطفل لا يمكنه أن يشكل ثقافة خاصة به خارجة عن إطار ثقافة مجتمعه بل يشكل ثقافة متداخلة مع ثقافة مجتمعه لذلك تظهر في ثقافة الطفل عموميات وخصوصيات و بدائل **العموميات**: وهي تشمل مجمل العناصر التي يشترك فيها جميع الأطفال في المجتمع مع اختلاف انتماءاتهم الطبقية مثل لغة الأطفال، أنماط لعبهم

**الخصوصيات:** وهي مالا يشترك فيه جميع الأطفال في نفس المجتمع وإنما تختص به جماعات معينة منهم لأن هذه العناصر تتوزع على أطفال طبقات معينة

. **البديلات** : وهي مجمل العناصر التي تنتشر بين الأطفال الذين يمكنهم الاتصال المباشر أو غير المباشر بثقافات أخرى غير ثقافاتهم مما يجعل عناصر دخيلة على ثقافتهم تمتزج معها .

**خصائص ثقافة الطفل** :

إن فئة الأطفال لا تشكل جمهورا متجانسا لذلك من الصعب تحديد خصائص ثقافات الأطفال لأنها تختلف من مجتمع لآخر ومنه كل طور في نمو الطفل يملك الأطفال خلاله ثقافة خاصة مشتركة في سمات معينة إذ تختلف قيم الأطفال وعادات لعبهم و سلوكياتهم في الطفولة المبكرة عن غيرهم من الأطفال في الطفولة المتأخرة ، ومنه تختلف ثقافة الطفل تبعا للبيئة الاجتماعية الثقافية التي تحيط به ويمكن إدراك خصائص ثقافة الطفل على أنها طريقة متنامية غير تابثة ديناميكية لها علاقة بنمو الطفل لأنها تتفق مع سمات الطفل في مرحلة النمو التي يمر بها ، وتجهزه ليتكيف مع المرحلة الموالية بثقافتها الخاصة

**العوامل المؤثرة في تشكيل ثقافة الطفل** :

تعد البيئة الاجتماعية الثقافية مهمة في تكوين شخصية الطفل وتحديد سلوكه، فداخل المجتمع يتحول الطفل إلى كائن اجتماعي وداخله يكتسب ثقافته ، فعندما يولد يجد ثقافة زاخرة بالعادات والتقاليد والأفكار ،القيم وتراثا كونه المجتمع على مر العصور، لذلك يؤثر الطفل في البيئة وتؤثر فيه ضمن علاقة جدلية لذلك هناك عدة مصادر تساهم في تشكيل ثقافة الطفل أو بالأحرى مؤسسات أي كل ما يمكن أن يتفاعل معه الطفل في ظل البيئة المحيطة وتشمل :-

-**الأسرة :** تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل تنشئته والتي يمكنها أن تنقل له ثقافة مجتمعه إن أول بيئة اجتماعية ثقافية يقابلها الطفل، ويتفاعل معها وتغرس فيه البذور الاجتماعية والثقافية الأولى بالمعنى العام للكلمة هي الأسرة التي يتعرض فيها الطفل لمختلف التأثيرات لذلك فإن الجو الأسري يلعب دورا كبيرا في تشكيل ثقافة الطفل . من خلال ما يكتسبه من عادات الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع. لذلك فإن الجو الأسري يلعب دورا كبيرا في تشكيل ثقافة الطفل . من خلاله ما يكتسبه من تنشئة التي تتأثر بالظروف المعيشية للأسرة وبمستواهم الثقافي وغيره من العوامل، فالوالدين المتعلمين بإمكانهم توفير لأبنائهم خبرات تعليمية وثقافية وكذالك بالنسبة للمستوى المادي مما يجعلهم يتمتعون بأشياء أخرى تساعدهم على تشكيل ثقافتهم و تكوينها.

**- المدرسة:-**

يعتبر التعليم إحدى العناصر الأساسية في تشكيل الثقافة وتنميتها لذلك تعتبر المدرسة المؤسسة الثانية التي تساهم في تشكيل ثقافة الطفل ووعيه ووظيفتها مكملة لوظيفة الأسرة وقد رأى( دوركايم) أن المدرسة هي المكان الوحيد الذي يصقل ثقافة الطفل و ينظمها .

**المؤسسة الدينية:-**

وهي تساهم بقدر كبير في تشكيل ثقافة الطفل لأنها تعلمه المعايير السلوكية الواجب استاقتها وتغرس القيم الروحية لذلك فهي تزوده بقدر من الثقافة وتساهم في تشكيل وعيه بها

**- وسائلالاعلام:-**

أضحت وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في تشكيل الثقافة خاصة عند الطفل خصوصا التلفزيون لأنها هي التي يتصل بها الطفل اتصالا دائما و يقضي معظم وقته أمامها لذلك أصبحت قوة جاذبة يتعرض لها الطفل تلقائيا، فقد أكد (ماكلوهان )على أن وسائل الإعلام تغير من طبيعة الثقافة بكل مقوماتها لذلك تشكل الثقافة مضمون معظم وسائل الإعلام ، كما يؤكد (ويلبر شرام )على أن الفرد يتعرض في المجتمع الذي تتوافر فيه هذه الوسائل لحوالي 3ساعات في المتوسط يوميا يحصل خلالها على مختلف ألوان الثقافة" وأهم هذه الوسائل التلفزيون ووسائل التكنولوجية لأنها وسائل سمعية بصرية والصورة داخلها تجلب إليه العديد من فئات المجتمع وعلى رأسهم الأطفال " حيث تنقل الكلمة والصورة مسموعة ومرئية فضلا على أنه يخاطب الأميين، والمتعلمين على إختلاف مستوياتهم العمرية أو التعليمية فثقافة الطفل أصبحت عرضة للتأثر بما تقدمها هذه البرامج لأنه يستمد منه المقومات الثقافية و الترفيهية، خصوصا الإجتماعية أو الثقافية وأن الطفل في مراحل طفولته لا يميز بين ما هو واقعي وما هو خيالي و يعتبر ما يعرض في هذه المواقع والبرامج واقعا حقيقيا لذلك نجده يقلد كل مايراه و يحاكيه مما يدلنا على تأثر وعيه بها ومن ثم تأثر على ثقافته .

**التوصيات**

\* العمل على تشكيل ثقافة الطفل في مرحلة مبكرة .

\* انتاج وسائط متعددة ( مسموعة و مرئية و مقروءة و مصورة ) تناسب لغة وتخاطب عقليته وتقدم له حلولا للمشكلات التي يصادفها واجابات عن الاسئلة التي يطرحها .

\* دعم دور المسجد في تشكيل ثقافة الطفل واتاحة الفرصة له من اجل توفي بيئات نظيفة وروحية مناسبة للطفل.

\*تنبيه اولياء الامو الى ان الطفل يجب الا يخصص له جهاز الكتروني او تلفاز وحده او يشاهد برامجه منفردا ودون مناقشة لما يشاهده .

\* ضرورة النظر الى الانترنيت على انه مصدر للتعلم والمعرفة وعدم اعتباره وسيله للترفيه والتسلية فقط من خلال اشتراك الكبار في استخدام الكمبيوتر لتوجيه استخدامه مع اطفالهم .

**المصادر**

- سمية فهمي ، علم النفس و ثقافة الطفل ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1979

- عفاف أحمد عويس ، ثقافة الطفل بين الواقع و الطموحات ، مكتبة الزهرة ، القاهرة ،1992

- هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، عالم المعرفة ، العدد 132 ،الكويت ، 1988

- هدى محمد قناوي ، الطفل تنشئته وحاجاته ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1988يعقوب الشاروني ، الطفل و التنمية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة القاهرة ، العدد 111 ، 1990

- محمد السيد حلاوة ، تثقيف الطفل بين المكتبة و المتحف ، كلية رياض الأطفال ، مصر 2002، ص16